

الكسب الحلال أساس قبول الدعاء

إعداد

دكتور حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

معنى الكسب الحلال :

هو الكسب الناجم من عمل مشروع أو من معاملات وأنشطة شرعية تمت وفقاً لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، والكسب الحلال الطيب فيه البركة المعنوية والمادية والتي تتمثل في زيادة المنافع والخيرات.

- أدلة الكسب الحلال من القرآن والسنة :

يقول الله تبارك وتعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ " (البقرة: ١٦٨) ، ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله الناس جميعاً بتحريم الحلال الطيب وتجنب مسالك الشيطان التي تقود إلى الكسب الحرام الخبيث .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رحم الله امرأ اكتسب طيباً ، وأنفق قصداً وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته " (رواه أحمد) ، وفي هذا الحديث الشريف يؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم على ثلاثة مبادئ هي :

- العمل للكسب الحلال الطيب .

- الاقتصاد في النفقات .

- الادخار والاستثمار للمستقبل.

ونخلص مما سبق إلى وجوب الكسب الحلال الطيب ليعين الإنسان على عبادة الله سبحانه وتعالى ، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، ومن شروط قبول العبادات والأعمال الصالحة ومنها الدعاء الكسب الحلال الطيب، وهذا ما سوف نتناوله في هذه الخاطرة

من شروط قبول الدعاء الكسب الحلال الطيب :

لقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم: "أن من بين شروط قبول الدعاء أكل الحلال الطيب ، فقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال :تليت هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا " فقام سعد بن أبي وقاص ، فقال : يا رسول الله ؟ أدعى الله أن يجعلني مستجاب الدعوة ، فقال له : " يَا سَعْدُ أَطْبِطِ مَطْعَمَكَ تَسْتَجِبْ دَعْوَتَكَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْ الرَّجُلُ لِيَقْذِفَ اللَّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يَتَقَبَلُ مِنْهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَأَيَّمَعْبُدُ نَبْتَ لَحْمِهِ مِنْ السَّحْتِ وَالرِّبَا فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ " (أخرجه ابن مردوي).

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كسب مالا حراما فتصدق به لم يكن له أجر ، وكان أجره (إثمه) عليه " (رواه أحمد) .

وقال الفقهاء : "أن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ، وقالوا : "ولا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به " .

وسئل صلى الله عليه وسلم عن امرأة تزنى وتتصدق من زناها فقال : " يا ليتها لم تزن ولم تتصدق " .

كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (يا أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى : " يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا " ، وقال : " يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم " ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء ويقول : يا رب يا رب ! ومطعمه حرام ، ومشربه من حرام ، وملبسه من حرام ، وغذى بالحرام ، فأنى يستجاب له " .

لذلك يجب تحري الحلال الطيب وتطهير الأموال من الحرام الخبيث على الدوام ونتخلص من الشوائب والمشتبهات وما في حكم ذلك بقدر الإمكان حتى يتقبل الله منا الدعاء وصالح الأعمال .

- من مجالات الكسب الحلال الطيب :

من القواعد الشرعية ذات العلاقة بالمعاملات المالية " الأصل في المعاملات الحل إلا ما حرم بنص من الكتاب والسنة " ، وتطبيقا لهذه القاعدة أن أى معاملة مالية تتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية فهي حلال ، وأى معاملة تتعارض مع مقاصد الشريعة فهي حرام .

ومن مجالات الكسب الحلال الطيب ما يلي :

& - الكسب من عمل اليد : وهذا أفضل الكسب ، يقول الله عز وجل : " وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله " ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " خير الكسب كسب يد العمل إذا نصح " (رواه الإمام أحمد) .

& - الكسب من التجارة : يقول الله تبارك وتعالى : " وأحل الله البيع وحرم الربا " (سورة البقرة - ٢٧٥) و يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " تسعة أعشار رزق أمتي في التجارة " (رواه الطبراني) .

& - الكسب من الزراعة : يقول الله سبحانه وتعالى : " يا أيها الذين آمنوا آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض " (سورة البقرة - ٢٦٧) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة " (رواه أنس عن مالك) .

& - الكسب من الصناعة : ولقد ذكر الله عن عمل سيدنا داود عليه السلام أنه كان يعمل في صناعة الدروع ، يقول الله عز وجل : " أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير " (سورة سبأ - ١١) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم " ما أكل أحد طعاماً

قط خير من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده " (رواه البخاري).
& - أى مجال عمل سواء أكان مهنياً أو حرفياً سواء كان عضلياً أو ذهنيًا بهدف الحصول على الكسب
الحلال الطيب فهو مشروع .

من مجالات الكسب من عمل أو من معاملة حرام :

- أى كسب من مجال عمل أو من معاملة فيها مساساً بمقاصد الشريعة الإسلامية الخمس وهى
حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال فهو حرام ، ومن ذلك على سبيل المثال ما يلي :
- &- العمل في مجالات تباشر أنشطة محرمة مثل التي تتعامل ب : الخمر والخنزير والميتة
والدم والأصنام والأوثان وما في حكم ذلك .
- &- العمل في مجالات تباشر أعمال القمار (الميسر) مثل : صالات القمار في الفنادق والنادي
والمنتجعات والمقاهي ونحو ذلك .
- &- العمل في مؤسسات مالية تعمل بنظام الفوائد الربوية و الهامش والاختيارات
والمستقبليات ونحو ذلك من المشتقات المالية والتي تقوم على القمار وما في حكمه .
- &- العمل في المؤسسات المالية الربوية التي تتعامل بنظام الفائدة أخذاً وعطاءً على الودائع
والقروض و التجارة في الديون وخصم الأوراق التجارية والشيكات المؤجلة.
- &- العمل في الأماكن التي ترتكب فيها الفاحشة وتمارس فيها أعمال الفسوق
والعصيان وما في حكم ذلك مثل بعض المنتجعات الساحلية ونحوها حيث يوجد العري والسفور
والزنا .
- &- العمل في مجالات فيها مساس بأمن الوطن والإعتداء على حرمانات الناس
مثل الجاسوسية والتخابر على أسرار الناس و الوطن .
- &- الكسب من معاملات فيها إعتداء على أموال الغير أو على المال العام مثل : الرشوة
والعمولات الوهمية والغش والتدليس والغرر الجسيم والإختلاس والميسر والقمار والنجش
والعينة والاحتكار

ولقد أجاز بعض الفقهاء العمل في هذه المجالات في حالة الضرورة التي تؤدي إلى التهلكة أو المشقة التي لا تحتمل وعندما تسد كافة أبواب الحلال الطيب كما أضافوا أنه لا تنزه ولا ترفه ولا مظهرية ولا تقليد... في الضرورة ، وكل ضرورة تقاس بقدرها ، وكل إنسان أعلم بضرورته ، وصدق الله القائل : " فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " (سورة المائدة : ٣) .

وأى كسب من المجالات والمعاملات السابقة وما في حكمها يوجب التطهير والتخلص من الحرام الخبيث في وجوه الخير العامة بشرط رد الحقوق إلى أصحابها أولاً ثم التوبة والاستغفار

فهرس المحتويات

- ٢.....: معنى الكسب الحلال
- ٢.....: أدلة الكسب الحلال من القرآن والسنة
- ٣.....: من شروط قبول الدعاء الكسب الحلال الطيب
- ٤.....: من مجالات الكسب الحلال الطيب
- ٥.....: من مجالات الكسب من عمل أو من معاملة حرام
- ٧.....: فهرس المحتويات